الصحافة الوطنية في ليبيا 1943-1951

الدكتورة علجية بشير العرفي

جامعة قاريونس-ليبيا

كان صدور الدستور العثماني سنة 1908 عاملا هاما دفع بعجلة الصحافة إلى الإمام بما أباحه لها من حرية التعبير حيث أصبحت هذه الصحف منبراً لأدباء والمفكرين وخير مثال على ذلك صحيفة الترقى التي صدرت لأول مرة في 26 يونيو 1897 وكان مدبرها المسؤول هو الشيخ محمد البوصيري واستمر صدورها أسبوعياً لمدة عام واحد ثم توقفت لتعود مرة أخرى عام 1908 في عهد الوالي نامق باشا وتعتبر الترقى أول صحيفة شعبية سياسية تصدر في طرابلس الغرب[1]. وإذا كان الاستعمار الإيطالي قد ضرب حصاراً على الشعب فعطّل الصحف المحلية ومنع المطبوعات العربية من الدخول إلى البلاد إلا أن الفترة التي حظيت فيها ليبيا بالاستقرار أثناء الهدنة التي عقدت بين الليبين والإيطاليين سنة 1917 وما عقبها من اتفاقيات[2] تلاها قانون أساسي في كل من طرابلس وبرقه نصّ على تكوين حكومة وطنية في كل منها تحت إشراف إيطاليا[3].

إن هذا الاستقرار هيأ المناخ لظهور بعض الصحف كصحيفة اللواء الطرابلسي التي صدرت في 9 أكتوبر 1919 وهي بلسان حزب الإصلاح الذي تأسس في طرابلس في 30 سنتمبر 1919[4]. وقد أثارت مقالتها المطالبة بالاصلاح المسئولية في الإدارة الإيطالية محاكموا مديرها المسؤول عدة مرات ثم عمدوا إلى إغلاق الصحيفة، وأمام هذه الظروف لجأ المجاهدون إلى إصدار صحيفة البلاغ التي ساهم في تحريرها كل من المناضل بشير السعداوي وعثمان القيزاني

1- علي مصطفى المصراتي، صحافة ليبيا في نصف قرن، مطابع الكشاف، (بيروت، 1961)، ص. 3-4

2- تمثلت هذه الاتفاقيات في اتفاقية سواني بن يادم في طرابلس 1919 واتفاقية الرحمة في برقة 1920.

3- محمود المشيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1951)، 88-89.

4- الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط. 2، دار الفتح، (بيروت، 1970)، ص. 378-379

رئيس تحرير اللواء الطرابلسي، وعلى غرار صحيفة البلاغ أصدر عوض بو نخيلة صحيفة الوطن في بنغازي عام 1920 وكان الهدف الذي صدرت من اجله هو تأييد الحركة الوطنية وتعزيز مقاومة المجاهدين[1]. وفي عام 1935 حيث بدأت إيطاليا تستقر في ليبيا صدرت صحيفة ليبيا المصورة في بنغازي التي استمر صدورها حتى عام 1940 وكانت هذه الصحيفة تحت إشراف النظام الاستعماري ولذا كان عليها أن تترسم خطاه وتُدَلِّل على ولائها وإخلاصها له إلا أن محررها عمر فخري المحيشي وزملائه كانوا حريصين على التأكيد على الهوية الليبية بشتى الطرق، وهذا ما يفسر القول بأنها تميزت باستقلالية ثقافية ولو بشكل نسبي. كما أنها مثلّت إلتقاءً فكرياً ووحدة ثقافية لأقاليم ليبيا الثلاث فرغم صدورها في بنغازي إلا أن رواد الكتابة فيها كانوا من مختلف حواضر البلاد الليبية[2].

ورغم ما كانت تعانيه الصحافة العربية الليبية في العهد الإيطالي إلا أنه كان لليسير من النشاط الصحفي دور في الحياة الفكرية في ليبيا ساهم إلى حد كبير في تكوين أرضية لنشاط الليبيين الثقافي ما بعد الحرب العالمية الثانية كما تضافرت عدة عوامل ساهمت في تطور ذلك النشاط، ومن بين هذه العوامل أنه لم يكن هناك قانون للمطبوعات ينظم شؤون الصحافة حيث أُهمل العمل بالقانون الصادر في العهد الإيطالي، و لم يصدر مثل هذا القانون إلا عام 1950 حيث أصدرته حكومة برقة في 11 يناير أما في طرابلس فقد تأخر صدوره حتى 25 نوفمبر من نفس العام[3] وفي ذات الوقت ظهرت تيارات سياسية وأحزاب ذات وجهات نظر واتجاهات سياسية واجتماعية متباينة.

1- عبد العزيز سعيد الصويعي، فن صناعة الصحافة، ط. 1، المنشأة العامة للنشر، (طرابلس، 1984)، ص. 249، وكذلك، أديب مروة.

2- راجع، ليبيا المصورة، الأعداد الصادرة من سنة 1936 إلى سنة 1940.

3 - علي مصطفى المصراتي، المرجع السابق، ص. 266 وما بعدها.

شهدت هذه الفترة جواً مشحوناً بالصراع السياسي، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكُتّاب الصحفيين الذين شُغفوا بمتابعة ذلك الصراع والكتابة عنه فتصدرت مقالاتهم صفحات الجرائد والمجلات[1]. مما يدل على تأثير هذا العامل تزامن ازدياد النشاطات الصحفية مع نشاطات الأحزاب السياسية بل أن كثير من الصحف صدرت عن تلك الأحزاب؛ كالوطن لسان حال جمعية عمر المختار، والاستقلال التي أصدرتها رابطة الشباب ببنغازي، ولواء الحرية الناطقة بلسان حزب الاتحاد المصري الطرابلسي وغيرها.

إضافة إلى ذلك كان هناك إقبال متزايد على التعليم، حيث شكّل هذا الإقبال دعامة قوية لخلق جمهورٍ واعٍ من المتعلمين والمثقفين المهتمين بقراءة الصحف، ثم تحوّل هذا الاهتمام إلى المشاركة الفعلية في تحريرها. ومن خلال الاطلاع على صحف ومجلات تلك الفترة أتضح مدى مساهمة طلاب المدارس في تحريرها. حيث نشرت بعض الصحف والمجلات ما سطر كثير من الطلاب، أمثال: مفتاح الشريف، رجب الماجري[2]، مصطفى رمضان شعبان، وكامل حسن المقهور[3] من مقالات. بل أن مجلة الفجر الليبي خصصت باباً باسم رجال الغد لنشر ما يكتبه طلاب المدارس[4] كما أنه خلال هذه الفترة ظهرت موجة من الاعتزاز العاطفي نتيجة تقييم الشعب للمرحلة السابقة، التي حُرِمَ فيها من حرية الرأي، فعندما أُتيحت له الفرصة وجد متنفساً لغليانه مما عاناه تحت وطأة الاستعمار الإيطالي.

1- إسمهان ميلود معاطي، الإدارة العسكرية البريطانية في ليبيا وأثرها على المجتمع المحلي 1943-1951، رسالة ماجستير، جامعة السابع من ابريل، (الزاوية، 1998)، ص. 115.

2-رجب مفتاح الماجري، "وطنيتنا اليوم" ليبيا، ع. 4، ص. 18؛ مفتاح مبارك الشريف، "ملاحظات"، ليبيا، ع. 6، (بنغازي، يونيو 1951)، ص. 19.

3- شريفة محمد القيادي، الحركة الصحفية النسائية في ليبيا بين الأربعينات والسبعينات، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، (طرابلس، 1981)، ص. 38-39.

4- خايفة الغيزواني، "تلميذ يتحدث عن آثار شحات"، الفجر الليبي، ع. 5، (بنغازي، أول مايو 1947)، ص. 22.

ولذا فإن معظم العاملين في حقل الصحافة لم يتلقوا أجراً مقابل عملهم بل كانوا بمثابة متطوعين، وكان المشاركون في تحرير الصحف من الكتاب والأدباء يقدمون إنتاجهم على أساس أنهم هواة لا على أساس إنهم يعملون بالصحافة[1]. كما ازداد الانفتاح الثقافي على البلدان العربية، حيث كان لكثير من المثقفين علاقات تربطهم بدور العالم العربي، وكانوا يتبادلون معها المطبوعات من مجلات وكتب وغيرها. وتشير إحدى الرسائل إلى العلاقة التي تربط الهادي إبراهيم المشيرقي بجمعية العلماء في الجزائر وحصوله على مجموعة أعداد من صحيفة كهدية من هذه الجمعية[2]. وإلى جانب ذلك فقد ازداد توالي الصحف المصرية، كالهلال والرسالة والثقافة التي أصبحت ترد إلى البلاد بصورة أكثر انتظاماً، وقد اقبل عليها كثير من الشباب الذين عملوا على اقتفاء أثرها ومحاكاتها[3]. كما تجدر الإشارة إلى حدوث نوع التفاهم بين بعض العناصر الوطنية والإدارة البريطانية، وقد ساهم هذا التقارب في نجاح العملية الصحفية، ومن مظاهر ذلك غلبة الطابع الوطني على معظم الموضوعات التي نشرتها الصحف، بما فيها الصحف الصادرة عن مكتب الاستعلامات البريطاني. إضافة إلى إرسال بعثة من الصحفيين الليبيين إلى بريطانيا لزيارة أهم المراكز العلمية والاجتماعية للإطلاع على كيفية سير العمل فيها. وتألفت هذه البعثة من ستة صحفيين هم: منير برشان رئيس تحرير جريدة طرابلس الغرب، وأحمد الحصائري مدير قسم الإذاعة العربية في طرابلس، وسليمان دهان مراسل جريدة الزمان المصرية، وعبد الرحمن دقدق مراسل جريدتي الأسبوع والثريا التونسيتين، ومحمد بن صويد مراقب الإذاعة العربية في بنغازي، وعوض زاقوب محرر جريدة برقة الجديدة[4].

1- حسن السوس، مقابلة شفهية، (بنغازي، 18 أكتوبر 1999).

2- وثائق مركز الجهاد-طرابلس، رسالة من الهادي إبراهيم المشيرقي إلى جمعية العلماء بالجزائر، 11 يونيو 1948، ملف. الهادي المشيرقي، الوثائق الثقافية، وثيقة. 6.

3- أحمد فؤاد شنيب، مقابلة شفهيه، (بنغازي، 6 ديسمبر 1999 ف).

4- طرابلس الغرب، ع. 2106، (طرابلس، 19 مايو 1950).

وكانت صحيفة برقة الرياضية هي أول الصحف الليبية الوطنية التي صدرت بعد الحرب وقد أصدرها قسم الرياضة التابع لجمعية عمر المختار في 27 من أغسطس 1943، وظلت تصدر بطابعها الرياضي حتى عام 1947، حيث تحولت إلى صحيفة الوطن السياسية التي بات يصدرها المركز العام للجمعية. وكانت الوطن تصدر أسبوعياً كل يوم ثلاثاء وتُطْبع بمطبعة المجيش ويوُزع منها أسبوعياً حوالي تسعمائة نسخة. وفي الغالب كانت مقالات هذه الصحيفة لا تحمل توقيعاً، حيث أنها تحرر بعد موافقة أقطاب الجمعية عليها، ولذا فإن ما ينشر عل صفحاتها كان تمثيلاً لوجهة نظر الهيأة الصادرة عنها[1].

وعقب صدور العدد الثاني والتسعين في 23 سبتمبر 1947 أصدرت الإدارة العسكرية البريطانية أمراً بإيقافها ومصادرة هذا العدد بحجة تطاولها على الإدارة البريطانية، وقد احتوى العدد المذكور على بيان جمعية عمر المختار حول منعها من العمل السياسي، إضافة إلى وصف لوقائع الاحتفال الذي أقامه المركز العام للجمعية بمناسبة ذكرى استشهاد عمر المختار. وبعد ثلاثة أسابيع صدر العدد الثالث والتسعين يتصدره مقال بعنوان: عودة الوطن. أكد على ثبات الصحيفة على مبادئها في النضال من أجل حقوق الأمة. كما تطرق إلى الكيفية التي اتبعتها السلطات البريطانية في مهاجمة الصحيفة، حيث داهم البوليس مطبعة الصحيفة ليلاً، وقبضوا على باعة الصحيفة، ويشير المقال إلى ردة الفعل التي حدثت في بنغازي ودرنة وأجدابيا والجبل الأخضر حيال هذا التصرف[2].

وعندما حُلت جمعية عمر المختار في ديسمبر 1947، أصبح مصطفى بن عامر هو صاحب امتياز الصحيفة ومحمد الصابري رئيساً لتحريرها بدلاً من صدورها عن المركز العام للجمعية[3].

1- وثائق دار الكتب الوطنية-بنغازي، مذكرة دي كاندول عن الجمعية الوطنية البرقاوية، 27 أكتوبر، ترجمة عبد المولى دغمان، وثيقة غير مصنفة، ص. 13.

2- محمد بشير المغيربي، وثائق جمعية عمر المختار، دار الهلال، (القاهرة، 1993) ص. 45- 47

3- المرجع نفسه، ص. 50- 51.

ورغم حدوث هذا التغيير في الجهة التي تصدر عنها الصحيفة، إلا أنها ظلت تؤدي الغرض الذي أنشئت من أجله، وهو أن تكون صحيفة وطنية ناطقة بلسان جمعية عمر المختار. واستمرت الصحيفة حادة اللهجة في مناقشتها للقضايا الوطنية ولذا فقد عاودت السلطات البريطانية إيقافها في مارس 1950، بعد صدور شكوى ضدها من المعتمد البريطاني في برقة نتيجة

تهجمها على السياسة البريطانية[1]. ولم يسمح لها بالعودة إلا بعد شهرين، حيث عادت أشد لهجة واعنف أسلوباً. وتَضَمّن أول عدد تصدره بعد إيقافها أسباب تعطيلها التي أرجعتها إلى اعتراض المعتمد البريطاني على نشر مقال بعنوان: دي كاندول هو المسؤول حيث حمّل هذا المقال المعتمد البريطاني في برقة مسؤولية ما يحدث في البلاد من تجاوزات[2]. وعلى نفس النسق استمرت الصحيفة تهاجم السياسة البريطانية في برقة ومجلس النواب البرقاوي وانتقدت الكيفية التي أجريت بها الانتخابات لهذا المجلس، كما هاجمت وزارة المعارف لإهمالها، وتحت عنوان: أدينا واجبنا نشرت الصحيفة مقالاً يوضح أن انتقادات الصحيفة للإدارة البريطانية والحكومة الوطنية هو واجب وطني، لأن ما كان يحدث لا يجوز السكوت عليه[3]. بل أن الصحيفة تطرفت في لهجتها الحادة بنشرها لمقال افتتاحي تحت عنوان: عيد الدستور أم عيد المنشور بينت فيه أن دستور برقة لا يعدو كونه المنشور الذي أصدره المعتمد البريطاني[4]. ونتيجة لمثل هذه المقالات صدر قرار من مجلس وزراء برقة بتعطيلها ابتداء من أول نوفمبر 1950 عقب صدور العدد مائتين وثماني وثلاثين، إلا أنها عادت للصدور في 7 ديسمبر 1950، بأمر من إدريس السنوسي بعد اتخاذ الجمعية التأسيسية الليبية قرارها في 2 ديسمبر 1950 بتنصيبه ملكاً على ليبيا الاتحادية[5].

1- علي شعيب، أسرار القواعد البريطانية في ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، (طرابلس، 1982)، ص. 88 - 91.

2- الوطن، ع. 221، (بنغازي، 27 يونيو 1950).

3- المصدر نفسه.

4- الوطن، ع. 231، (بنغازي، 9 سبتمبر 1950).

5- محمد بشير المغيربي، المرجع السابق، ص. 218.

ومنذ هذا التاريخ بدأ موقف الصحيفة حيال الحكومة الوطنية أكثر اعتدالاً، وأخذت تواجه مسألة الخلاف حول شكل الدولة الاتحادي، ذلك أن تساوى ممثلي الأقاليم الثلاثة في الجمعية التأسيسية أثار معارضة الكثيرين خاصة في إقليم طرابلس، الذي يفوق عدد سكانه عدد سكان إقليمي برقة وفزان. وبينت الوطن موقفها حيال هذه القضية، حيث وضحت أن الكيفية التي شكلت بها هذه الهيأة كانت ضرورة فرضتها الظروف، وعلى الجميع نكران الذات والعمل لصالح الوطن، لأن أي معارضة لخطوات القضية الليبية من شأنه أن يؤخر استقلال البلاد. وفي ذات الوقت انتقدت البطء الذي تسير به هذه الهيأة والغموض الذي يكتنف شكل الدولة وتوزيع السلطات فيما بين الحكومة الاتحادية والإدارات الثلاث. وعلى ذلك طالبت بتوضيح معنى (الاتحادية) للشعب حتى لا تختلط عليه الأمور، إلى جانب ضرورة إقناعه بنوع الحكم مهما كان سيئاً، لأنه لا يعدو كونه مسألة داخلية يمكن حلها فيما بعد والأجدى هو التركيز على ضرورة نقل السلطة من الأجانب إلى أيدي الوطنيين[1].

والجدير بالذكر أن صحيفة الوطن كانت على علاقة طيبة بجامعة الدول العربية، ويمكن إدراك هذه العلاقة من خلال تلك المراسلات والبرقيات المتبادلة بين الأمين العام للجامعة والمركز العام لجمعية عمر المختار الذي كانت تصدر عنه الصحيفة[2]. كما كانت الصحيفة تنشر تصريحات الأمين العام للجامعة مما يدل على اهتمامها بتطورات الجامعة وإنجازاتها ومن بين هذه التصريحات تصريح يقضي بضرورة استعداد العرب للقتال في فلسطين نشرته الصحيفة تحت عنوان نصف مليون عربي للقتال[3].

إلا أن هذه العلاقة ما لبثت أن أصابها الفتور بعد أن بدأت الشكوك تراود الليبيين في جدوى الانضمام إلى هذه المنظمة التي باتت تسعى لعرقلة مسيرة التطور الدستوري في ليبيا بمعارضتها

1- الوطن، ع. 240، (بنغازي، 12 ديسمبر، 1950).

2- الوطن، ع. 242، (بنغازي، 26 ديسمبر 1950).

3- المصدر نفسه.

للكيفية التي شكلت بها الجمعية التأسيسية، وتأليب العناصر الوطنية على هذه الهيأة[1] وقد نشرت الوطن برقية الجمعية الوطنية (جمعية عمر المختار سابقاً) إلى مجلس الجامعة تدعو فيها هذا المجلس إلى تأييد الجمعية التأسيسية الليبية، لأنها الوسيلة الوحيدة لضمان وصول البلاد إلى أهدافها[2]. وبذلك فإن علاقة هذه الصحيفة بجامعة الدول العربية اتخذ مسارين: الأول اندفعت فيه الصحيفة نحو الجامعة لتأثرها بمبادئها وميلها إلى سياستها. والثاني هو معارضتها لموقف الجامعة العربية من التطور الدستوري بالبلاد. كما أظهرت الصحيفة حماسها في مساندة القضية الفلسطينية منذ ظهور قرار تقسيم فلسطين حيث نشرت العديد من المقالات بهذا الشأن. وتحت عنوان: واجبنا نشرت مقالاً يدعو إلى الجهاد بالتّطوع لمساندة العرب في فلسطين، كما يدعو الليبيين لتكثيف الجهود ونبذ النزاعات تمشياً مع سياسة المنفعة العربية[3]. وفي العدد الصادر عقب الإعلان عن انتهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين، نشرت الصحيفة مقالين رئيسين أحدهما حول انتهاء الانتداب البريطاني علي فلسطين ونتائجه، والثاني عن تقدم القوات العربية في زحفها لتطهير الأراضي الفلسطينية من الصهاينة[4]. كما كثّفت الصحيفة في أعدادها اللاحقة المقالات التي تحذر من سياسة بريطانيا باعتبارها متفقة مع السياسة الصهيونية. ومما نُشر بهذا الصدد مقال بعنوان: سياسة بريطانيا نحو العرب، يوضح مدى اتفاق الأهداف البريطانية مع الأهداف الصهيونية[5].

ورغم ما نشرته هذه الصحيفة من مقالات بهذا الصدد، إلا إنها ضئيلة مقارنة بحجم القضية، وكان اهتمامها بالمسائل الداخلية حائلاً دون زيادة الاهتمام بالنزاع العربي الصهيوني. ونتيجة

1- مجيد خدوري، ليبيا الحديثة، ت. نقولا زيادة، الجامعة الأمريكية، (بيروت، 1966) ص 257.

2- الوطن، ع. 130، (بنغازي، 9 مايو 1948).

3- الوطن، ع. 134، (بنغازي، 18 مايو 1948).

4- الوطن، ع. 134، (بنغازي، 18 مايو 1948).

5- الوطن، ع. 163، (بنغازي، 15 فبراير 1949).

لقيام مظاهرة بمدينة بنغازي على أثر حادثة إهمال بالمستشفى تم تعطيل الصحيفة من قبل الحكومة الوطنية، بعد أن اُتهم أعضاء الجمعية الوطنية بالتحريض على هذه المظاهرة. وكان العدد مائتان وسبعون الذي صدر في 10 يوليو 1951 هو آخر أعداد هذه الصحيفة[1].

من الطرح السابق يتضح أن صحيفة الوطن هي صحيفة وطنية تسير وفق السياسة التي رسمتها جمعية عمر المختار، وكانت متأثرة بالتيار القومي الذي ساد المشرق العربي، ولذا فقد طالبت باستقلال البلاد ووحدتها وانضمامها إلى جامعة الدول العربية، كما طالبت بالإصلاح الاجتماعي والاقتصادي للبلاد، إلا أن أسلوبها كان حاداً فلم تنج من نقدها الإدارة البريطانية ولا الحكومة البرقاوية، بل أن نقدها شمل الأحزاب الطرابلسية والجمعية التأسيسية. ولذلك أوقفتها الحكومة عدة مرات، إلا أنها مع ذلك كانت الأكثر شعبية ورواجاً في البلاد لأن الشعب كان يرى فيها الصحيفة المعبرة عن آلامه وآماله.

وفي أواخر عام 1947، أصدر المركز العام لرابطة الشباب الليبي الإسلامية جريدة الاستقلال وهي جريدة أسبوعية رأس تحريرها عبد ربه الغناي، ثم عوض زاقوب وكان منير البعباع مديرها المسؤول وقد تغير اسم الصحيفة إلى صوت الشعب ثم عادت إلى اسمها الأول الاستقلال[2].

ومن خلال ما نشرته الصحيفة اتضح اتجاهها العام حيث جاء في المقال الذي نشرته تحت عنوان: إلى مبعوث هيأة الأمم ورسول الاستقلال: "فإذا أردت أن تعرف حقيقة مطامع هذا الشعب، وحقيقة أفكاره فاسأل المؤتمر الوطني إنه يمثل الشعب بما فيه من زعماء القبائل ورؤساء ومشايخ يمثلون مقاطعاتهم أحسن تمثيل، وبما فيه من رجال مجاهدين وشبان متعلمين... هذا المؤتمر هو برلمان البلاد فاسأله تفهم آمالها وطموحها. اسأل إن شئت حكومة هذه البلاد

1- محمد بشير المغيربي، المرجع السابق، ص. 279.

2- إسمهان ميلود معاطي، المرجع السابق، ص. 117.

الرشيدة وهي الحائزة على ثقة أمير البلاد وزعماء البلاد ومؤتمر البلاد وشبان البلاد وشيوخها"[1].

وباعتبار أن هذه الصحيفة صادرة عن رابطة الشباب التي تأسست كما سبق سلفاً – من انشقاق الجماعة الأكثر تأثراً بالتيار التقليدي عن أولئك المتأثرين بالمبادئ القومية، فإنها بطبيعة الحال تتجه وجهة سنوسية، وتتفق في هذا الاتجاه مع المؤتمر الوطني البرقاوي الذي يشترط لوحدة ليبيا الاعتراف بالتاج السنوسي، حيث ورد في أحد مقالاتها: "... والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن برقة لم تعارض قط في الوحدة الليبية، بل طالبت في عدة مناسبات بها، على شريطة أن لا تضر هذه الوحدة بمصلحة برقة، وقد نادت رابطة الشباب الليبي الإسلامية بالوحدة منذ تأسيسها، وجعلت مبدأها استقلال برقة أولاً ثم الوحدة الليبية تحت التاج السنوسي ..."[2].

وبذلك فإن هذه الصحيفة تسير وفق اتجاه مغاير لاتجاه صحيفة الوطن، التي كانت تمثل الاتجاه المتأثر بتيار جامعة الدول العربية المناهض للسياسة البريطانية والحكومة البرقاوية. أما صحيفة الاستقلال فقد سارت وفق التيار السنوسي، وبذلك فهي على وفاق مع حكومة برقة وهذا ما ضمن لها استمرارية الصدور[3]. ومن ناحية أخرى فإن المقالات الداعية للإصلاح الاجتماعي كانت صفة تميزت بها هذه الصحيفة بل أنها دعت بقية الصحف إلى الاهتمام بهذه النواحي، حيث جاء في أحد مقالاتها: "ليس من الواجب انصراف هيئاتنا وصحفنا إلى الخوض في المسائل السياسية والاهتمام بها كلياً دون غيرها من المسائل الهامة، التي تمس جوهر حالتنا الاجتماعية، والتي لا يمكن لأمة في بدء نهضتها أن تخطو إلى الإمام دون الاهتمام بها وتهيئة سبل معالجتها فعلياً ومن هذه المسائل ما هو ظاهر جلي للجميع، كتفشي الخمور بصورة فظيعة تدعو إلى الخوف والريبة ... إنها فوضى اجتماعية وإنه لأمر يجب أن تعالجه هيئاتنا وتتناوله أقلام

1- الاستقلال، ع. 81، (بنغازي، 28 يناير 1950).

2- الاستقلال، ع. 45، (بنغازي، 17 ديسمبر 1949).

3- م. ع، "الصحف في ليبيا قديماً وحديثاً"، ليبيا، ع. 1، (بنغازي، يناير 1951)، ص. 3.

كتابنا وصحفنا. أما الخوض في المواضيع السياسية والانقطاع لها دون الالتفات إلى غيرها فهو أمر لا يقره الضمير ولا يرضاه إلا كل معتل"[1]. وبهذا يتضح أن مسألة الإصلاح الاجتماعي كانت الهدف الأول الذي ترمي إليه هذه الصحيفة -وهو- من وجهة نظرها الأساس الذي تقوم عليه نهضة الأمة، وعلى غرار هذا المقال نشرت كثير من المقالات لمعالجة كثير من المسائل كانعدام الأمن وكثرة القتل والسرقات[2].

وإلى جانب صحيفتي الوطن والاستقلال صدرت في برقة صحيفتين أخريين هما: الجبل الأخضر والتاج. حيث صدر العدد الأول من الجبل الأخضر في 28 أكتوبر 1948، وهي صحيفة جامعة مستقلة عن أي جماعة أو تنظيم، وصاحب امتيازها توفيق نوري البرقاوي[3]. وكان الطابع الغالب على مقالاتها هذه الصحيفة هو الجانب الأدبي. وقد أتاحت الصحيفة الفرصة لشعراء العامة لنشر نتاجهم. حيث نشرت قصائد لشعراء شعبيين أمثال محمد المنصف واشريف السعيطي[4]. أما الاتجاه السياسي لهذه الصحيفة فقد انحصر في المطالبة بالوحدة الليبية[5]. أما صحيفة التاج فقد أصدرها عمر الأشهب في نوفمبر 1950، وفي إحدى مقالاتها حددت الصحيفة الاتجاه الرامية إليه حيث جاء فيها: "... أن تقوم ليبيا على حضانة الدين الإسلامي فتنطبع به هي أولاً حتى تكون جميع مرافق الحياة فيها إسلامية صرفة ثم تقوم على نشره والدفاع عن قضاياه في كل مكان"[6].

وبذلك فإن هدف هذه الصحيفة هو العمل على إكساب ليبيا المستقلة الطابع الإسلامي لتكون لبنة صالحة في المجتمع الإسلامي. ومن خلال تحليل لفظ التاج الذي أُطلق على الصحيفة

1- الاستقلال، ع. 4، (بنغازي، 24 ديسمبر 1947).

2- الاستقلال، ع. 72، (بنغازي، 26 نوفمبر 1949).

3- طرابلس الغرب، ع. 1645، (طرابلس، 2 نوفمبر 1948).

4- الجبل الأخضر، ع. 21، (بنغازي، 7 أبريل 1949).

5- طرابلس الغرب، ع. 1645.

6-محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، ط. 2، دار العهد الجديد للطباعة، (القاهرة، 1957)، ص. 83

والزمن الذي صدرت فيه يتضح أن الصحيفة اعتبرت قرار الجمعية التأسيسية الصادر في 2 نوفمبر 1950، والقاضي بتنصيب إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا، حداً فاصلاً بين الاستعمار والتحرر بل يمكن القول أنها صدرت بهذه المناسبة حيث تزامن صدورها مع صدور هذا القرار.

وقد اتبعت الصحيفة سياسة نقدية في نشر أخبارها ومقالاتها السياسية، إلا أن هذا النقد كان يتسم بالرمزية و لم يكن نقداً صريحاً متطرفاً ومن المقالات التي نشرت في هذا الإطار مقال عن القيادة جاء فيه: "... إن هناك مجتمعات قد تطرفت في إيمانها بقادتها حتى وضعتهم في مصاف الآلهة، فكان الزعماء في فجر التاريخ يُعبدون ... واليوم ما زلنا نجد أعرق المجتمعات في المدينة يعتبر القائد لا يُخطي ... غير أننا لا نؤمن بالقيادة في الأساس الذي جاء به ديننا الحنيف فالإسلام يحتم وجود القيادة حتى في أبسط المجتمعات ... وهو يعطي القيادة حقوقاً معقولة..."[1].

فمن خلال هذا المقال يتضح موقف الصحيفة من الانقياد المطلق خلف الزعماء، ولذلك دعت إلى ضرورة معرفة ما يتميز به هؤلاء الزعماء من إيجابيات وسلبيات وطالبت بأن يكون الشرع الإسلامي هو الأساس الذي يسير عليه زعماء البلاد. وقد تميزت هذه الصحيفة شانها شأن صحيفة الجبل الأخضر بنشر القصائد الشعبية حيث تطالعنا بعض أعدادها بقصائد لشعراء شعبيين أمثال: خليل العريضة ومحمد منصور المريمي واشريف السعيطي[2]. وفي إقليم طرابلس كانت صحيفة الأخبار هي أول صحيفة وطنية تصدر بالإقليم عقب الحرب العالمية الثانية، وقد أصدرها محمد الماعزي في يونيو 1947، وهي أسبوعية صدرت في صفحتين[3]. وتعرضت صحيفة الأخبار إلى الإيقاف من جانب السلطات البريطانية، حيث صدر القرار بإيقافها عن الصدور بعد العدد الخامس ونشر هذا القرار في العدد السادس ثم احتجبت حتى أغسطس

1- المصدر نفسه، ص. 81 - 82.

2- التاج، ع. 4، (بنغازي، 8 ديسمبر 1950).

3- الأخبار، ع. 1، (طرابلس، 9 يونيو 1947).

1947. وكانت الأخبار قد هاجمت الإدارة البريطانية في عدة مواقع فتحت عنوان: إلى متى هذا نشرت ما حدث من تجاوزات قام بها مدير المعارف الإنجليزي في طرابلس، حيث كان يوجه إساءاته إلى رجال التعليم بالقسم العربي ويهمل الرسائل الواردة إليه بالعربية بحجة انه لا يجيد هذه اللغة ويطالب بكتابتها بالإيطالية وقد اعتبرت الصحيفة ذلك التصرف استهانة بالقومية العربية[1]. كما نشرت مقالاً بعنوان: إذا لم تراعوا اللياقة فاخرجوا من بلادنا وهي تقصد بذلك الإيطاليين الذين يسيئون معاملة الليبيين[2]. وفي عددها السادس أفصحت الصحيفة عن اتجاهها المتفق مع الاتجاه الذي تبنته صحيفة الوطن ببنغازي. حيث نشرت مقالاً جاء فيه: "كان من الطبيعي لجريدة الأخبار وهي الصحيفة الوطنية الوحيدة التي تقوم في الجزء الغربي من ليبيا إلى جانب زميلتها الوطن في الجزء الشرقي أن توجه النقد البريء إلى ما ترى في نقده خدمة للصالح العام ..."[3]. وفي أغسطس عادت الأخبار إلى الظهور متخذة الأسلوب الرمزي وسيلة للنقد، حيث نشرت بعد عودتها مقالاً بعنوان (جريدة البصائر الجزائرية تعود إلى الظهور وذيلته بأبيات شعرية مطلعها: طال صمتي تحت أعباء ثقال *** وعوادٍ أخرست كل مقال[4]

ولم يكن هذا الأسلوب ليخفى على السلطات البريطانية ولذا منعتها من الصدور مجدداً عقب صدور العدد التاسع عشر ولم توال عملها إلا في 26 يوليو 1948. حيث بينت أسباب احتجابها التي أرجعتها إلى الظروف المادية وعدم تلقي الصحيفة لأي دعم، بالإضافة إلى صبغتها الوطنية التي اصطبغت بها مقالاتها[5]. وفي الأعداد التالية لهذا العدد اهتمت الصحيفة بأخبار

1- الأخبار، ع. 5، (طرابلس، 7 يوليو 1947).

2- المصدر نفسه.

3- الأخبار، ع. 6، (طرابلس، 13 يوليو 1947).

4- الأخبار، ع. 8، (طرابلس، 11 أغسطس 1947).

5- الأخبار، ع. 20، (طرابلس، 20 يوليه 1948).

ونشاطات الجماعات السياسية في طرابلس، كما أولت عنايتها إلى تحركات إدريس السنوسي ورجال السياسة البارزين أمثال: بشير السعداوي، عمر فائق شنيب وأبو القاسم السنوسي[1].

وعقب العدد الثالث والعشرين احتجبت الأخبار حتى 9 سبتمبر 1949، حيث صدرت منها ثلاثة أعداد ثم احتجبت ثانية لمدة زادت على الأربعة أعوام وسبعة أشهر وعادت إلى الظهور في 10 أبريل 1954[2]. ومن خلال الإطلاع على بعض مقالات هذه الصحيفة أتضح الآتي:

- إنها مثلت وحدة ثقافية بين أقاليم ليبيا الثلاث، حيث لم تقتصر مقالاتها وأخبارها على إقليم طرابلس بل شملت إقليمي برقة وفزان، كما أن بعضاً من مثقفي هذه الأقاليم أمثال عمر فائق شنيب وعبد ربه الغناي كانوا يشاركون مثقفي إقليم طرابلس في تزويد هذه الصحيفة بمقالاتهم.

- إن الصحيفة لم تكن ناطقة باسم أي حزب من الأحزاب، حيث أنها كانت تنشر على صفحاتها ما يرد إليها من أنباء تلك الأحزاب دون استثناء أو ميل لأحدها، بل يمكن القول أن اتجاهها يتفق تمام الاتفاق مع الاتجاه الذي تسير فيه هيأة تحرير ليبيا، حيث تمثل نقطة التقاء لجميع الاتجاهات السياسية في طرابلس. وقد جاء في أحد أعداد هذه الصحيفة عدة مقالات من بينها:

- [نحن واللجان الدولية] وفي هذا المقال وضحت الصحيفة الكيفية التي يجب أن يواجه بها والشعب الليبي اللجنة الرباعية المزمع إرسالها إلى ليبيا.

- [رسالة حزب الاتحاد المصري الطرابلسي إلى لجنة التحقيق الرباعية] وقد وضّح فيها الحزب مطالبه.

1- الأخبار، ع. 20، (طرابلس، 6 يوليو 1948)؛ ع. 21، (طرابلس، 13 أغسطس 1948)؛ ع. 22، (طرابلس، 6 سبتمبر 1948)؛ ع. 23، (طرابلس، 7 أكتوبر 1948).

2- الأخبار ع. 24، (طرابلس، 9 سبتمبر 1949)؛ ع. 27، (طرابلس، 10 أبريل 1954).

- [ميثاق وطني ليبي عام تضعه الأحزاب المؤتلفة] وهو الميثاق الذي تقدمت به الأحزاب إلى لجنة التحقيق.

- [فتوى بالجامع الأزهر الشريف تقرر أن من يطلب حكم غير المسلمين في البلاد الإسلامية خارج عن الدين][1].

فمن خلال هذه المقالات يتضح مدى تأثير مصر وجامعة الدول العربية على الاتجاه العام للصحيفة، ذلك أن التنويه بتكفير من يطلب حكم غير المسلمين في البلاد الإسلامية يقابله إمكانية طلب هذا الحكم من المسلمين ونظراً لوجود وشائج تاريخية وجغرافية بين مصر وليبيا فإن مصر هي الدولة الإسلامية المرشحة لهذه الوصاية، وسواء كانت هيأة تحرير ليبيا مسؤولة عن إصدار هذه الصحيفة أم إنها سارت من تلقاء نفسها في نفس اتجاه الهيأة المدعومة من الجامعة العربية، فإن الدلائل تشير بوضوح إلى وحدة الهدف والوسيلة بين هذه الصحيفة وهيأة تحرير ليبيا، خاصة وان الصحيفة صدرت في ذات السنة التي شُكلت فيها الهيأة.

ومما يدعم هذا القول اتجاه الصحيفة الصريح نحو توحيد الأحزاب الطرابلسية الذي اتضح من خلال ما نشره صاحب امتيازها في صحيفة طرابلس الغرب حول سبب احتجاب صحيفته، حيث أشار إلى إن السبب في تعطيلها ليس سبباً رسمياً، وإنما السبب هو العجز المالي الناشئ عن عدم التضامن وميل كل فريق إلى الاستئثار بالشؤون الوطنية. وقد أشار الماعزي إلى أنه أتصل بالأحزاب القائمة في البلاد من أجل مساندة ودعم الصحيفة مادياً ولكنها وقفت منها موقفاً سلبياً[2].

ومنذ أواخر عام 1950 صدرت في طرابلس عدة صحف كالمرصاد ولواء الحرية وشعلة الحرية والصريح والليبي. ففي 20 نوفمبر 1950، أصدر محمد قنابة جريدة المرصاد بمناسبة ذكرى

1- الأخبار، ع. 4، (طرابلس، 15 يونيو 1947).

2- الأخبار، ع. 2097، (طرابلس، 9 مايو 1950).

مرور سنة على إعلان استقلال ليبيا، واتخذت هذه الصحيفة شـــــعارها (لا حزبية بعد الآن) وعبرت عن هذا الشعار في أول مقال افتتاحي لها حيث جاء فيه: "إن هذه الجريدة هي جريدة الأمة فهي منها وإليها وإننا لواثقون إن شعبنا الكريم سيؤازرنا بقلبه وروحه لنسير بها قدماً ولتؤدي الرسالة التي هي أمانة في أعناقنا وعنق كل عربي صميم.

إن شعار هذه الجريدة (أن لا حزبية بعد الآن) إذاً المصلحة العامة وهي مصلحة الوطن فوق الجميع، وإننا نعاهد الأمة على أن تكون هذه غايتنا المنشودة من إصدار هذه الجريدة الأسبوعية التي تعالج شتى نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأدبية والعلمية والسياسية في هذا القطر العزيز...إن جريدتكم هذه هي جريدة (المرصاد) التي تعاهدكم بالله إنها ستقف بالمرصاد لكل من تخوله نفسه سواء بالحط من كرامة هذه الأمة والنيل من سيادتها واستقلالها..."[1].

إن هذا الاتجاه الذي عبّرت عنه الصحيفة يعتبر نقطة تحول في الصحافة الليبية، فلم يسبق لأي من الصحف الليبية أن كشفت عن مثل هذا الاتجاه السياسي بشكل صريح. إلا إنها في ذات الوقت سارت مع الاتجاه السائد لدى الأحزاب الطرابلسية المعارضة للكيفية التي تكونت بها الجمعية التأسيسية. كما أبدت اعتراضها على وجود الشركات الأجنبية واعتبرتها استعمار اقتصادي[2]. ونظراً لموقفها المناوئ للإدارة البريطانية فقد أوقفت بعد صدور عددها الرابع[3].

كما أصدر الاتحاد المصري صحيفة لواء الحرية، التي طُبعت أولاً في مطبعة ماجي إلا أن اتجاهها السياسي المنبثق عن اتجاه الحزب الناطقة بلسانه والمناوئ للإدارة البريطانية، جعلت رئيس المطبعة يرفض الاستمرار في طبعها، ولذلك طبعت بعض أعدادها في مطبعة (الأخوين بربيرا) التجارية بطرابلس. ومن خلال الإطلاع على أحد أعداد هذه الصحيفة يتضح الاتجاه

1- المرصاد، ع. 1، (طرابلس، 20 نوفمبر 1950).

2- المصدر نفسه.

3- علي مصطفى المصراتي، محمد ميلاد مبارك، الهادي عرفه، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس، 1995)، ص. 25.

العام الذي تبنته فقد أصدرت بياناً وطنياً تحت عنوان: إلى أي مصير تساقون بينت فيه وجهة نظرها المعارضة للكيفية التي تشكلت بها الحكومة الليبية واعتبرتها غير ديمقراطية. ومما جاء في هذا البيان: "... أيها المواطنون إن الجمعية المزعومة التي نصبها لكم الإنجليز والفرنسيون ... ليست إلا معول هدم لآمالكم وآمال الدول العربية والإسلامية التي ما فتئت تكافح من أجلكم لتنالوا استقلالاً حقيقياً وسيادة صحيحة لا صورية ..."[1].

من خلال هذا البيان يتضح أن الصحيفة معارضة للحكم الفيدرالي الذي أقرته الجمعية التأسيسية، كما أنها تتجه إلى ربط آمال الليبيين بآمال الدول العربية، وهو ما يتفق مع سياسة الجامعة العربية الرامية إلى جعل ليبيا إما تحت وصايا عربية مشتركة أو تحت وصاية مصر.

وفي فبراير 1951 أصدر أحمد زارم صحيفته الوطنية الجامعة شعلة الحرية، وكان من المقرر أن تصدر يومياً إلا أنها صدرت أسبوعياً ولمدة سنة واحدة[2]. وقد كانت هذه الصحيفة وليدة الظروف التي أحاطت بتطور القضية الليبية وهي بمثابة الناطق الرسمي لحزب المؤتمر الوطني الطرابلسي. حيث كانت تنشر كل ما يتعلق بوجه نظر المؤتمر والخطوات التي يتخذها في سبيل تأييدها وموقفه من التطور الدستوري في ليبيا ومن الهيئات السياسية الليبية[3]. ومع أن الصحيفة صدرت لفترة وجيزة إلا أنها تعرضت للمساءلة القانونية بسبب مقالاتها المعادية للحكومة ففي العدد الثاني والعشرين الصادر بتاريخ 23 يوليو 1951، نشرت مقالاً انتقدت فيه تصرفات البوليس تجاه الوطنيين واعتبرت الحكومة هذا النقد تعريض صريح بها ولذا طلبت من رئيس تحرير الصحيفة تكذيب ما ورد بالمقال، إلا أنه رفض واعتبر ذلك مساساً بكرامته وكرامة

1- لواء الحرية، ع. مفقود، (طرابلس، نوفمبر1950).

2- إسمهان ميلود معاطي، المرجع السابق، ص. 116.

3- سالمة عبد العال الحاضرة، الجماعات السياسية الليبية 1943-1951، رسالة ماجستير، جامعة قاريونس، (بنغازي، 1983) ص. 194 – 195، 201 – 202.

الصحيفة[1]. وفي أبريل 1951 أصدر إبراهيم أحمد البكباك صحيفة الصريح وهي جريدة وطنية جامعة تصدر أسبوعياً. ومن خلال الإطلاع على مقالاتها أتضح ما يلي: - أنها تؤيد وبشكل صريح وواضح التطورات الدستورية وليس لديها أي اعتراض على تشكيل الجمعية التأسيسية أو شكل الحكومة الليبية. - إن موضوعات هذه الصحيفة تشعرنا بانتهاء عهد الإدارة البريطانية، وأن البلاد مقبلة على مرحلة جديدة بل إن هذه المرحلة قد بدأت فعلاً ولا ينتظر سوى الإعلان عنها رسمياً بإعلان دستور دولة ليبيا الاتحادية[2]. وبذلك فإن صحيفة الصريح تتفق -إلى حد ما- مع بعض الصحف المستقلة كالتاج التي صدرت بعد اتخاذ الهيأة التأسيسية قرارها بالموافقة على قيام دولة ليبيا الاتحادية. فهذه الصحيفة وأمثالها لا تحمل مميزات فترة البحث وإن كانت أثراً من أثارها حيث أتضح من مقالاتها الإشادة بالفترة التالية لإعلان استقلال ليبيا.

أما صحيفة الليبي فقد أصدرها علي محمد الديب في طرابلس، في أغسطس 1951، فهي صحيفة جامعة صدرت أسبوعياً في أربع صفحات. وتميزت باهتمامها بأنباء الصراع العالمي بين الكتلتين الشرقية والغربية إضافة إلى اهتمامها بالمقالات الاجتماعية التي كان يحرر معظمها الأديب عبد السلام باش إمام، كما وقفت الصحيفة موقفاً معارضاً من تعدد الأحزاب في طرابلس، واعتبرتها تجمعات تحبك فيها المؤامرات وتنسج فيها الدسائس[3]. وقد هاجمت الصحيفة في مقالاتها الاتجاهات الانفصالية التي تبنتها كل من صحيفتي الاستقلال وشعلة الحرية، ففي هذا الصدد نشرت مقالاً تحت عنوان: حركة الانفصال في جريدتي الشعلة والاستقلال، جاء فيه: "... ما هذه الفتنة الشعواء والحرب الكلامية والطائشة والنزعة القبلية الخاسرة والكلام الفارغ

1- شعلة الحرية، ع. 30، (طرابلس، 10 سبتمبر 1951).

2- الصريح، ع. 5، (طرابلس، 7 يونيه 1951).

3- الليبي، ع. 9، (طرابلس، 11 أكتوبر 1951).

والصبيانيات الهزيلة والإسفاف البائس والمسابقة على تمزيق كيان هذه الدولة الفتية والإساءة البالغة إلى استقلال البلاد؟ ..."[1].

– **المجـــلات:** تزامن ظهور المجلات في ليبيا مع صدور الصحف، وكانت مجلة عمر المختار التي صدرت عن جمعية عمر المختار ببنغازي في أغسطس 1943، أول مجلة ليبية تصدر بعد الحرب العالمية الثانية. وظلت تصدر مع بداية كل شهر حتى توقفت عن الصدور خلال عام 1944، بسبب أزمة الورق[2]. ورغم أن العدد الأول من هذه المجلة أشار إلى أنها مجلة ثقافية رياضية، إلا أن العدد المذكور لم ترد به أي أخبار عن النشاطات الرياضية، لذا وُصفت في عددها الثاني بأنها مجلة شهرية للآداب والعلوم والفنون، وكان هذا الوصف أكثر مطابقة لمحتواها. ولم يكن للمجلة اتجاه معين في بداية صدورها، بل أنها دعت في إحدى مقالاتها إلى ضرورة التمسك بمبادئ الوطنية الحقة وتقوية كيان الدولة الليبية وتثبيت أركانها، ولا يتأتى ذلك إلا بالإحساس بالمسؤولية والعمل على نشر العلم ومكارم الأخلاق وكل ما يساعد على الإصلاح ويعاون على تحقيق النهضة القومية[3].

ولذا فإن هذا المقال يحمل في طياته الدعوة إلى العمل للصالح العام، باعتبار أن هذه المرحلة تتطلب تآزراً وتكاتفاً، لاجتياز كافة العقبات التي تقف حائلاً دون مصلحة الوطن. ولم يثبت من خلال هذا المقال وغيره من المقالات التي نشرتها المجلة في بداية صدورها أنها تبنت اتجاهاً سياسياً معيناً. إلا أنها ما لبثت أن حادت عن هذا المسلك، حيث ظهرت مقالات أعلنت بصراحة عن اتجاهات محرريها، ومن بين هذه المقالات ما نشرته المجلة تحت عنوان: الوحدة الذي أشادت فيه بالجهود التي يبذلها زعماء الأقطار العربية تمهيداً للوصول إلى الوحدة العربية[4].

1- الليبي، ع. 10، (طرابلس، 18 أكتوبر 1951).

2- الصريح، ع. 5، (طرابلس، 7 يونيه 1951).

3- محمد بوكر، "الوطن والأمير"، مجلة عمر المختار، ع. 1، ص 4.

4- م. س، " الوحدة "، مجلة عمر المختار، ع. 7، (بنغازي، فبراير 1944)، ص. 1.

ففي هذا المقال دعوة صريحة إلى ضرورة التمسك بالوحدة العربية، مما يشير إلى مدى تأثر كاتبه بالتيارات السائدة في المشرق العربي، خاصة ذلك التيار الداعي إلى وحدة العرب وتكتلهم في هيأة واحدة، وقد كان هذا الاتجاه حديث الوجود في إقليم برقة الذي لم يكن التيار القومي قد تغلغل فيه لوقوعه تحت تأثير التيار التقليدي، ولذا فإن كاتب المقال لم يصرح باسمه وإنما رمز له رمزاً[1]. وفي الجانب الآخر نجد أن المقالات المتأثرة بالتيار التقليدي تنشر بغزارة على صفحات هذه المجلة ومن هذه المقالات تلك السلسلة التي نشرها سالم بن عامر تحت عنوان: السنوسيون في برقة وكذلك مقالات عبد السلام بسيكري نظرة في تاريخ برقة. فهذه المقالات تدل دلالالة واضحة على مدى التأثر بالتيار السلفي الذي تمثله المبادئ السنوسية[2].

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن المجلة جمعت بين الاتجاهين: التقليدي والتقدمي، وهو أمر ليس بمستغرب خاصة وان المجلة صدرت لفترة قصيرة امتدت ما بين أغسطس 1943 - وحتى 1944 وهي فترة لم تشهد أي نوع من الشقاق بين الوطنيين بل أن الأحزاب السياسية سواء في برقة أو في طرابلس لم تظهر إلا بعد توقف المجلة عن الصدور. وبذلك فإنها أعطت صورة عن بداية العمل الصحفي في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية، الذي جمع اتجاهات مختلفة والذي تميزت به -كما سبق- صحيفة برقة الجديدة خلال الفترة ذاتها.

وفي مارس 1947 أصدر صالح بو يصير في بنغازي مجلة الفجر التي تغير أسمها إلى الفجر الليبي وقد جاء في كلمة رئيس تحريرها بأنه يريدها أن تكون: "لساناً للحق ... لا أمل للزور فيه، ميداناً للوطنية لا تعرف سواها مبدأ ... سجلاً يحقق أصدق الأهداف ويعبر عن شعور الشعب... لا تهمها في كلمة الحق لومة الحكومة ولا غضب الحاكمين ولا شكاية من تمسهم

---

1 - اتضح أن كاتب المقال هو محمد السعداوية أحد أعضاء جمعية عمر المختار.

2- بخصوص هذه المقالات راجع؛ مجلة عمر المختار، السنة الأولى، ع. 3، (بنغازي، أكتوبر 1943)، ص. 2 – 3؛ ع. 4، (بنغازي، نوفمبر 1943)، ص. 3 – 4؛ ع. 5، (بنغازي، ديسمبر 1943)، ص. 11، 13؛ ع. 6، (بنغازي، يناير 1944)، ص. 4 – 5.

نارها... وان لا تنال السياسة إلا في لمحات وأن يكون منهاجها الثقافي وهدف العرفان العام أوثق وأرسخ وإلى الخير أسرع"[1]. وسعت المجلة من خلال ما نشرته إلى تحقيق هذا الغرض، حيث عملت على توضيح ما يحدث في البلاد من تجاوزات، فهاجمت التجار وما يقومون به من استيراد السلع غير الضرورية كالخمر، وناشدت المسؤولين بإباحة التجارة النافعة، والسماح باستيراد الضروري من السلع وتحريم المحرم منها[2]. كما أفردت المجلة باباً باسم عبرات الأهالي لتصوير الواقع الليبي وما يعانيه الشعب، وطالبت المسؤولين بإيجاد حلول للمشاكل ووضع حدود للمآسي التي يعانيها الشعب، ومن الموضوعات التي تطرق إليها هذا الباب، مسألة تعويض المواطنين المتضررين من اصطدامهم بسيارات الجنود الإنجليز أو انفجار الألغام أو ما تعرضوا له من جراء إهمال أسلاك الكهرباء.

إضافة إلى ما يعانيه المواطنون من سوء معاملة رؤسائهم في العمل[3]. ورغم السلبيات التي أوردتها المجلة على صفحاتها ومطالبتها بالإصلاح إلا أنها كانت معتدلة في هذه المطالب و لم تتطرف لتتجاوز القانون، وقد نوه إلى ذلك رئيس التحرير حيث جاء في مقاله: "وأفردنا باباً أطلقنا عليه (عبرات الأهالي) سنحاول أن نُسَطِّر فيه مآسي الجمهور وشكاويه وطلباته والإجراءات التي قد تبدو غير ظاهرة الدلالة، ولا أن ننتقد الأحكام والإجراءات الرسمية، ولكن هذا سوف لا يمنعنا من التصريح بالرأي"[4]. وبذلك فإن المجلة لم تكن تتوقع حل هذه المشاكل مراعاة لما تمر به البلاد من ظروف اقتصادية سيئة، ولإدراكها فحوى القوانين الدولية التي لا تطالب حكومة الإدارة إلا بالصيانة والعناية لهذه البلاد ريثما يُبت في أمرها.

1- صالح بو يصير، "هذه المجلة كما أريدها"، الفجر، ع. 1، (بنغازي، أول مارس 1947)، ص. 4.

2- أسرة التحرير، "لا يا رجال التجارة اتقوا الله في هذا الوطن"، المصدر السابق، ص. 34.

3- صالح بو يصير، المرجع السابق، ص. 4.

4- عبد القادر العلام، "هل نتيجة الجهاد هي أن نُهدد بالوصاية"، الفجر الليبي، ع. 6، ص. 2.

ومع أن الخوض في الأمور السياسية لم يكن هدفاً للمجلة، إلا أنها ما لبثت أن وجدت نفسها تخوض هذا الغمار أمام التطورات التي شهدتها القضية الليبية. ومن المقالات التي نشرتها في هذا الصدد مقال للأديب عبد القادر العلام، وضح فيه ما يدور في مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى من تآمر على مستقبل ليبيا بغية وضعها تحت الوصاية الأجنبية[1]، كما عارضت الصحيفة تعدد الهيئات السياسية واعتبرتها مضرة بمصلحة الوطن، وفي إطار ذلك كتبت تقول: "... إنه من المحزن حقاً أن تكون في البلاد ثلاث رابطات للشباب لا ترتبط إحداها بالأخرى ومثلها جمعيات عمر المختار* العديدة التي لا تتقيد بنظام واحد ولا تسير على خطة موحدة ... إننا لا نشك في حسن نواياها جميعاً وفي إخلاصها للوطن المقدس وإننا لا ننكر عليها الخلاف في وسائل الإصلاح والإنشاء وأساليب الحكم وغيرها بعد أن تحصل البلاد على كيانها المستقل، ولكننا نعتبر تعدد الصفوف واختلاف مناهجها ذنباً عظيماً في الوقت الذي تكافح فيه البلاد ضد التسلط الأجنبي، وتحاول بكل قواها التخلص من سيطرة الاستعماريين وتريد هدم ما يبنونه من دعامات التحكم الظالم "[3].

ومن خلال ما سبق يتضح اتجاه المجلة السياسي الرامي إلى العمل على توحيد الهيئات السياسية في برقة، وهو ما يتفق مع اتجاه إدريس السنوسي القاضي بدمج هذه الهيئات في المؤتمر الوطني العام، وبذلك فإنها كانت تترسم خطي التيار السنوسي في كل ما يتعلق بالقضية الليبية. بل أنها قامت بنشر قوائم لشهداء بعض المعارك التي خاضها الأهالي في برقة ضد الإيطاليين[4]. مما يشير إلى نظرتها الإقليمية الضيقة المحصورة في إقليم برقة، رغم إن الإجراءات اتخذت لتوزيعها

1- عبد القادر العلام، "التضامن ومساوئ الاستعمار"، الفجر الليبي، ع. 6، ص. 2.

* يقصد بها فروع الجمعية التي تكونت في بعض المدن والقرى كالمرج واجدابيا ودرنة.

3- "معركة يوم الرحيل"، الفجر الليبي، ع. 10، (بنغازي، 15 سبتمبر 1947) ص. 20؛ "أسماء شهداء جليانة"، ط، الفجر الليبي، ع. 16، (بنغازي، أول أبريل 1948)، ص. 16.

4- ع. ب، المرجع السابق، ص. 3.

على مختلف الأقاليم الليبية وبلدان المشرق العربي. وقد توقفت المجلة عن الصدور في أواخر 1948 بسبب العجز المالي[1]. وبتوقف مجلة الفجر الليبي لم تصدر في إقليم برقة أي مجلة مماثلة حتى يناير 1951، حيث أصدر مصطفى بن عامر مجلة ليبيا وهي مجلة شهرية جامعة، حددت هدفها في افتتاحية عددها الأول الذي جاء فيها ما يفيد أن هدفها هو نشر الثقافة وبث الوعي الاجتماعي والنهوض بالحياة الأدبية والعلمية[2]. ومن القضايا التي شُغلت بها المجلة مسألة النهوض بمستوى المرأة العلمي لتمكينها من المشاركة في بناء المجتمع. ومن الأقلام البارزة في هذا المجال أمل شنيب التي كتبت مقالاتها تحت عنوان: إلى الإمام يا أختاه[3]. كما عالجت المجلة كثيراً من الأمراض الاجتماعية، التي انتشرت في المجتمع بشكل يُلفت الانتباه كالنفاق والنميمة والتملق والمغالاة في الحياة وغيرها من الأمور التي ينهى عنها الدين الإسلامي[4].

وفي إطار التوعية الثقافية اهتمت مجلة ليبيا بنشر ما يلقى من محاضرات بالمدرسة الثانوية ببنغازي، رغبة منها في تعميم فائدة هذه المحاضرات ومن بين ما نُشر في هذا الإطار محاضرة بعنـــــــوان: وقت الفراغ لمحمد السيد الشريف، وملخص محاضرة ألقاها يحي علي بدوي بعنوان: التربية الجمالية[5]. إضافة إلى ذلك ولجت المجلة باب النقد الأدبي فنشرت نقداً لكتاب نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة[6]. إضافة إلى أنها اهتمت بنشر المقالات العلمية، ومن بين هذه المقالات مقال عن السلفيوم لعلي بو سنينة وآخر بعنوان: موكب العلم لمحمد الجروشي، كما نشرت مقالاً لمحمد أبو عيش بعنوان: هذا الكوكب[7].

1- ليبيا، ع. 1، (بنغازي، يناير 1951)، ص. 1.

2- أمل شنيب، ليبيا، ع. 1، (بنغازي، يناير1951)، ص. 5.

3-محمد السعداوية، "هل أنت مغتر"، ليبيا، ع. 4، ص. 2؛ "من أمراض المجتمعات"، ليبيا، ع. 5، ص. 2

4- ليبيا، ع. 4، ص. 6؛ ع. 5، ص. 12 – 14.

5- ليبيا، ع. 4، ص. 6، ع. 5، ص. 12-14.

6- ليبيا، م. ب، مجلة ليبيا، ع. 1، ص. 10-24، 11.

7- ليبيا، ع. 2، ص. 5، ع. 6، ص. 16، ع. 7ص، (بنغازي، يوليو 1951)، ص. 9.

وبذلك فإن هذه المجلة كانت مجلة علمية أدبية و لم تتطرق للأمور السياسية. وقد اتسمت بطابعها المحلي حيث لم يثبت إلها لاقت انتشاراً خارج البلاد. وبصدور العدد السابع من هذه المجلة في يوليو 1951 أوقفت عن الصدور حتى ديسمبر 1952، و لم يفصح المقال الافتتاحي في عددها الثامن عن أسباب إيقافها[1]. أما إقليم طرابلس فباستثناء مجلة الجيل الجديد التي أصدرتها رابطة المعلمين عام 1944، لم تصدر به أي مجلة حتى عام 1946، حيث أصدر مصطفى العجيلي مجلة المرآة في 15 يوليو. وقد رأس هذه المجلة فؤاد الكعبازي[2]، وهي مجلة نصف شهرية فتحت مجالاً واسعاً لنشر النتاج الأدبي بمختلف فنونه. فقد نشرت الكثير من المقالات حول أهمية الأدب من بينها ما كتبه شمس الدين عرابي بعنوان: الأدب وصلته بالحياة. وكذلك مقال فرج بن جليل رسالة الأدب. كما اتسمت هذه المجلة بنشر الكثير من المقالات التاريخية فلا يكاد يخلو من مثل هذه المقالات عدد من أعدادها، وعلى سبيل المثال كتب أحمد راغب الحصائري مقالاً بعنوان: عمرو بن معدي يكرب نشر في عددين متتاليين من المجلة[3]. ونظراً لأن شعراء إقليم طرابلس قد رأوا أن المرآة هي المجلة الوحيدة التي أعطتهم الفرصة لنشر نتاجهم الأدبي والتعبير عن رغباتهم، فقد نظموا العديد من القصائد في الإشارة بفضائلها حيث مدحها كل من بشير الجواب وخليفة التليسي وصالح أبو الربيع الباروني وعبد الغني البشتي[4]. وإذا كان الطابع العام لهذه المجلة هو اهتمامها بالأدب، إلا أن نشرها لبعض المقالات والآراء السياسية يشير إلى حدد اتجاهها السياسي، حيث نشرت في أحد أعدادها الخطبة التي ألقاها عبد الرزاق شقلوف رئيس رابطة الشباب الليبي بدرنة في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة الذكرى الأولى لإعلان ميثاق جامعة

1- مصطفى بن عامر، "من جديد"، ليبيا، ع. 8، (بنغازي، ديسمبر 1952)، ص. 1.

2-علي محمد الأصفر، تاريخ الرسم الساخر في ليبيا، الدار العربية للكتاب، (تونس – ليبيا، 1981)، ص. 38

3- محمد صلاح الدين بن موسى، الصحافة الأدبية في ليبيا من عام 1869 إلى الفاتح من سبتمبر 1969، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، (طرابلس، 1982)، ص. 204 - 205.

4- المرجع نفسه، ص. 220 - 221.

الدول العربية. ومما جاء في هذه الخطبة: "... لا نرى ذكرى أعز ولا فتحاً أحق بالتمجيد والاحتفال والإجلال من الفتح الذي تم للعروبة في مثل هذا اليوم السعيد، بإنشاء جامعة الدول العربية، ولا عجب فكل عربي يشعر بأنه غريق في بحار الظلم تتقاذفه أمواج الاستعباد هنا وهناك وهو يعتبر الجامعة العربية سفينة إنقاذ جاءت تبحث عنه لإنقاذ حياته ..."[1]. فمن خلال نشر هذه الخطبة يتضح ذلك الاتجاه الذي تتجه المجلة، حيث أنها لم تغض الطرف عن ردة فعل العناصر الوطنية بإقليم برقة حيال صدور ميثاق الجامعة العربية، وبذلك فالمجلة تميل إلى الوحدة سواء على المستوى المحلي أو العربي وهي بذلك تتفق مع ما تنادي به جمعية عمر المختار ومعظم الأحزاب في طرابلس. وعن طريق ما تنشره المجلة من نتاج فكري لمثقفي إقليم برقة أمثال، فرج بن جليل وعبد الرزاق شقلوف وغيرهم يتضح أنها مثلت قناة للتواصل الثقافي بين الأقاليم الليبية مما يدحض الرأي القائل بأن الاتصال بين هذه الأقاليم كان شبه معدوم بسبب السياسة التي اتبعتها بريطانيا في كل من الإقليمين. إلا أن هذه المجلة تعرضت لما تعرضت له معظم الصحف الليبية خلال تلك الفترة من عقبات وقفت حائلاً دون استمرارها، حيث اضطر كثير من موظفيها تحت وطأة الظروف الاقتصادية السيئة إلى الالتحاق بوظائف أخرى، ولم يتمكنوا من متابعة نشاطهم الصحفي مما أدى إلى توقفها عن الصدور قبل أن تكمل عامها الأول[2].

وبالرغم من ذلك فقد قدمت المجلة خدمة عظيمة للحركة الأدبية في ليبيا بما كانت تنشره من مقالات وقصائد. وكما يقول عنها أحد المؤرخين للحركة الأدبية في ليبيا: "... لو أن مجلة المرآة كان لها من الشهرة والانتشار ما كان للصحف العربية في مصر ولبنان وسوريا لرأينا الأدباء الليبيين يحتلون مركز الصدارة بين سائر زملائهم الأدباء العرب"[3].

1- المرآة، ع. 10، (طرابلس، 5 ديسمبر 1946)، ص. 8.

2- علي محمد الأصفر، المرجع السابق، ص. 39.

3- محمد صلاح الدين بن موسى، المرجع السابق، ص. 206.

وبذلك وقفت الصعوبات المادية حائلاً دون ذيوع صيت الأدباء الليبيين، ذلك أن العجز المالي حدد الإطار الضيق لانتشار المجلة التي لم تكن لديها الإمكانيات التي تمكنها من توسيع دائرة انتشارها، بل أن هذه المجلة لم تتجاوز إقليم طرابلس، حيث لم نجد أي أثر لما صدر لها من أعداد لدى المهتمين باقتناء الدوريات، إضافة إلى ذلك فإن الروايات الشفهية تجمع على عدم وصول الصحف والمجلات الصادرة في طرابلس بما فيها مجلة المرآة.

وبالرغم من محدودية انتشار الصحف والمجلات الليبية إلا أن مجرد إصدارها في مثل هذه الظروف يشير إلى وجود تلك الروح البناءة الهادفة إلى الرقي بمستوى البلاد الفكري. وإذا كانت هذه الدوريات قد رأت النور وتمكنت من التعبير عن آرائها، فإن هناك أعداداً تفوقها لم يسمح لها بالصدور والدليل على ذلك تلك الطلبات التي قُدمت لهذا الغرض ورفض معظمها[1]. كما أن هناك صحفاً صدرت بصورة سرية حيث لم يسمح بنشرها نظراً لمواقفها الوطنية المتطرفة كالكفاح والصاعقة التي ظهرت عام 1948، فالكفاح كانت تصدر بصورة دورية وهي ذات أبواب ثابتة ومن شدة حرص القائمين عليها كانوا يحررونها باليد وتُكرر النسخ باستخدام الورق الأزرق[2] وأخيراً يتضح أن الصحافة الليبية كانت تهدف إلى ضرورة النهوض بمستوى البلاد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وهي في ذات الوقت أن ذلك لا يتأتى إلا بإيجاد حكومة وطنية. وكانت الكيفية التي ينبغي أن تتشكل بها هذه الحكومة مثار جدل في أوساط المثقفين مما أدى إلى ظهور وجهات نظر متعددة ولذلك فإن معظم الصحف الوطنية كانت ناطقة بألسنة الهيئات السياسية. وتركزت في مدينتي طرابلس وبنغازي[3].

1- وثائق دار الكتب الوطنية-بنغازي، مجلس ليبيا، معلومات عن الصحافة وغيرها من وسائل النشر في ليبيا، الأمم المتحدة، 19 يونيو 1950؛ ق. و، و. غير مصنفة، ص. 5.

2- الهادي إبراهيم المشيرقي، ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 1988)، ص. 223.

3-وثائق دار الكتب الوطنية-بنغازي، معلومات عن الصحافة وغيرها من وسائل النشر في ليبيا، ص. 3